مؤسسة إتقان للتعليم والتنمية
سلسلة مطبوعات مؤسسة إتقان (9)

إتقان
للتعليم والتنمية
ITKAN
Eğitim ve kalkınma Derneği

الرَّوْضُ الزَّاهِرُ

سلسلة من الدُّروس
في علوم الشّريعة والعربيّة
والتّاريخ والتّنمية

الجـــزء الأول

إعداد: القسم التـربوي
فـي مـؤسســة إتقــان

الطبعة الأولـى
2021 م - 1442 هـ

علوم القرآن الكريم (١)

الأهداف السلوكية:
يتوقع من الطالب في نهاية هٰذا الدرس أن:
١ـ يعرِّف معنى القرآن الكريم.
٢ـ يوضح المراد العام من علوم القرآن.
٣ـ يبين مراحل تنزل القرآن الكريم.
٤ـ يوضح آلية ترتيب الآيات والسور.
٥ـ يميز بين القرآن المكي والمدني.
٦ـ يثمن قيمة علوم القرآن وأهميتها.

القرآن الكريم هداية الله العظمىٰ، وبيِّنته الخالدة، وهو شريعة الله ودينه الذي ارتضاه لعباده، من ابتغى الهدىٰ في غيره فلن يقبل منه، ومن اعتصم به فلن يضل عن صراط ربه، وهو النظام الكامل الكافل لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. ولا عجب أن تكثر الدراسات حوله حتىٰ لا تحصىٰ، وتتأكد دراسته على المسلم عامة وعلىٰ دارس القرآن خاصة، بدراسة ما يلزم من علوم ضرورية لحسن فهمه، وإبراز إعجازه في فنون بيانه، وعجائب معانيه، وصولًا لليقين بأنه كتاب الله تعالىٰ، مؤيدًا بالأدلة الساطعة والحجج اليقينية القاطعة.

أولًا ـ تعريف القرآن اصطلاحًا:

القرآن الكريم هو: كلام الله تعالىٰ، المنزل على النبي محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه.

وقد اشتمل هٰذا التعريف علىٰ صفات تعتبر قيودًا تشمل المعرّف وتميزه عما عداه، وهي:

١ـ **خرج بقولنا: (كلام الله)**: خرج به كل كلام لغير الله تعالىٰ عن أن يسمّىٰ قرآنًا.

٢ـ **فـ (المنزَّل على محمد ﷺ)**: احتراز عما أنزل على الأنبياء السابقين، كالتوراة والإنجيل وغيرها.

٣ـ **(المكتوب في المصاحف)**: مزية للقرآن أنه دوّن وحفظ بالكتابة منذ عهد النبي ﷺ وبإشرافه. ثم جمعه الصحابة وأجمعوا علىٰ تجريد المصحف من كل ما ليس قرآنًا، فمن ادّعىٰ قرآنية شيء ليس في المصاحف فهو من المفترين على الله ورسوله ﷺ.

٤ـ **(المنقول بالتواتر)**: نقله جمع عظيم غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب ولا وقوع الخطأ منهم صدفة، عن جمع مثله وهٰكذا إلى النبي ﷺ، وذٰلك يفيد العلم اليقيني القاطع بأن هٰذا القرآن هو كلام الله تعالى المنزل علىٰ نبيه ﷺ. وهٰذه خصوصية ليست لغير القرآن من كتب السماء.

٥ـ **(المتعبد بتلاوته)**: فمجرد تلاوته عبادة يثاب عليها المؤمن، ولا تصح الصلاة إلا بتلاوة شيء منه.

٦ـ **(المعجز)**: الإعجاز أعظم خصائص القرآن، حتىٰ لو عرّف القرآن بـ: **(الكلام المعجز)** لكفىٰ ذٰلك لتمييزه.

والقرآن معجز بجملته، كما أنه معجز بأي سورة منه، ولو كانت أقصرها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء: ٨٨]، وهٰذا الإعجاز برهان قاطع علىٰ أن القرآن كلام الله تعالىٰ، وأنه الحق الذي يجب الإيمان به واتباعه.

ولفظة القرآن هي أشهر أسماء القرآن الكريم، بل هي الاسم العلم الدال علىٰ هٰذا الكتاب العزيز، ومع ذٰلك فله أسماء أخرىٰ كثيرة ومنها: الكتاب، والنور، والفرقان.

ثانيًا ـ التعريف العام بعلوم القرآن:

علوم القرآن في الاصطلاح: هي المباحث الكلية التي تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه وجمعه، وكتابته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، وغير ذٰلك.

ثالثًا ـ تنزُّل القرآن الكريم:

نزل القرآن الكريم من رب العالمين إلى اللوح المحفوظ. ثم نزل إلىٰ بيت العزّة في السماء الدنيا جملة واحدة، في ليلة القدر. ثم نزل علىٰ قلب النبي الكريم ﷺ منجمًا علىٰ دفعات في ثلاث وعشرين سنة.

وأول ما نزل من القرآن الكريم هو قوله تعالىٰ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١ـ٥].

وليس بخاف ما في هٰذا الافتتاح لبدء الوحي من تعظيم للقراءة والعلم حين تكون باسم الله وفي سبيل الله. والأرجح أن آخر ما نزل من القرآن قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقد ورد أن النبي ﷺ مكث بعدها تسع ليال. فكانت هٰذه الخاتمة في غاية المناسبة لما قصده تعالىٰ من وعظ عباده وتذكيرهم بزوال الدنيا، والرجوع إليه تعالىٰ للحساب والجزاء.

رابعًا ـ ترتيب آيات القرآن وسوره:

١ـ تعريف الآية:

أ ـ **الآية لغة**: العلامة، ومنه قوله تعالىٰ:﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ [البقرة:٢٤٨].

ب ـ **الآية اصطلاحًا**: قرآن مركب من جمل ولو تقديرًا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في ضمن سورة.

ج ـ **سميت آية** لأنها علامة علىٰ صدق من أتىٰ بها، وعلىٰ عجز المتحدّىٰ بها.

٢ـ تعريف السورة:

أ ـ **السورة لغة**: مأخوذة من السُّور المحيط بالمدينة، أو من السورة بمعنى المرتبة الرفيعة.

ب ـ **السورة في الاصطلاح**: قرآن يشتمل علىٰ آيات ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات.

ج ـ **مناسبة التسمية واضحة**، لأنها كالسور تحيط بآياتها وتجمعها، أو لعلوّ قدرها وشرفها.

٣ـ ترتيب القرآن الكريم:

أ ـ أجمع العلماء سلفًا فخلفًا علىٰ أن ترتيب الآيات في السور توقيفي، أي اتبع فيه الصحابة أمر النبي ﷺ، وتلقّاه النبي الكريم عن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولا مجال للاجتهاد في ذٰلك.

ب ـ وأما ترتيب سور القرآن: فجماهير العلماء علىٰ أن ترتيب سور القرآن توقيفي أيضًا، وليس اجتهاديًّا.

خامسًا ـ أسباب النزول:

يعرَّف سبب النزول بأنه: ما نزلت الآية أو الآيات تتحدث عنه أيام وقوعه.

وقيد (أيام وقوعه) شرط جوهري لتمييز سبب النزول عن غيره، ومرجع تحديده الرواية والنقل.

ومثاله ما صح أَنَّ مَرْوَانَ بن الحكم سأل ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: «لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا فَرِحَ بِمَا أَتَىٰ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، مُعَذَّبًا لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ». فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا لَكُمْ وَلِهٰذِهِ الْآيَةِ؟ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ

لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ [آل عمران:١٨٧]». وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَٰلِكَ إِلَيْهِ، وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْا مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ، مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ». [أخرجه مسلم].

ومن المهم التنبيه أن أغلب آيات القرآن الكريم نزلت ابتداء غير مبنية على سبب.

سادسًا ـ المكي والمدني:

أشهر الاصطلاحات في المكي والمدني أن المكي من القرآن ما نزل قبل الهجرة، وأن المدني ما نزل بعد الهجرة. والنظر في ذٰلك لمطلع السورة، وبناءً عليه فعدد السور المدنية تسع وعشرون سورة، والبقية مكية، وقد يوجد في السورة المدنية ما هو مكي، كما قد يوجد المدني في المكية.

الأسئلة التقويمية:

١ـ عرّف اصطلاحًا كلًّا من: القرآن الكريم، السورة، الآية.

٢ـ وضح المراد العام من علوم القرآن.

٣ـ بيِّن مراحل تنزل القرآن الكريم.

٤ـ حدد ضابط التمييز بين القرآن المكي والمدني.

٥ـ ضع كلمة (**صح**) أمام العبارة الصحيحة، و(**خطأ**) أمام العبارة الغلط مع تصحيح الغلط فيما يأتي:

أ ـ ترتيب سور وآيات القرآن الكريم اجتهادي من النبي ﷺ.

ب ـ غالب الآيات القرآنية ورد فيها أسباب نزول.

ج ـ لا يمكن اجتماع المدني والمكي في سورة واحدة.

د ـ نزل القرآن الكريم دفعة واحدة إلى اللوح المحفوظ ثم إلى قلب النبي ﷺ.